

## وداعاً أبينا وسيدنا ومعلمنا وراعينا قدااسة البابا شنودة الثالث



17 مارس 2012



الى اللقاء.. في السماء



14 نوفمبر 1971

الراعية ليلقي كلمته التي لا تتجاوز في مجملها ما بين 10 الى 15 دقيقة، لكن اسلوبه الشيق في اللقاء كان يجعل المستمع يكاد يحفظ كل كلمة يقولها قداسته. كانت رسالته رسالة الحب والسلام دون بث لكرهية أو خصام، كما انه كان متمسكا بتقاليد وتعاليم كنيسته الارثوذكسية العريقة، ولم يجد عنها قيد انملة، رغم اختلاف البعض معه، لكنه بحكمته المعهودة، ومحبه وقلبه الكبير، ومشاعره الفياضة استطاع تجاوز كل خلاف حتي مع معارضيه ممن إنشققوا لزعة كيان أرثوذكسية الكنيسة في بعض من الأمور، والامثلة على ذلك كثيرة وعديدة، لا مجال هنا لذكرها.

قدااسة البابا شنودة الثالث كان قويا في شخصيته وروحانيته وادارته، فلم تؤثر عليه او يتأثر بأي اغراءات، كما لم يخشى أي تهديدات على الإطلاق مهما كانت ومهما كان شأن المهذون، لعل ابرزها موقفه من مطالبة المطلقين بالسماح لهم بالزواج، ووقف بكل قوة ضد كل ما يخالف تعاليم الكتاب المقدس بأنه لا طلاق الا لعلة الزنى، ومن يتزوج بمطلقة يزني. فما لم يكن سبب الطلاق الزنى، لا يجوز التصريح بالزواج للطرف المخطيء.

كما أنه كان في نفس الوقت رجل سلام وعلم وتنوير، ففي زمن حبريته قامت نهضة كنسية علي مستوي العالم، ورغم كل المشاق والمتاعب التي مرت بها الكنيسة ويمر بها الاقباط في مصر حاليا علي كل الأصعدة من سياسة وتعليم وأسلمة مناهج وتمييز ديني إلا انه كان يبذل أقصى جهده لتجنب الكنيسة في الداخل والخارج الانزلاق في النداءات العنصرية او الاضرار بمصالح وإستقرار مصر او بذر الشقاق والكرهية كما يحدث من بعض المتأسلمين.

قال عنه البعض، وقولهم حق، ان قداسته كان شخصية كاريزماتية غير عادية. فهو ضابط الجيش المتحمس، والروحاني المتأمل، والشاعر المنمق، والوطني الغيور، والكاتب سلس العبارة، والراهب المتوحد، والاجتماعي المرح، واللاهوتي المتعمق، والواعظ المتبسط، والحكيم الهادي، وسريع البديهة غير المتسرع في الأحكام، والقائد الحازم، والمحاور طويل البال، وصاحب القرار اليات. كان متوقفاً للذهن قوي الحجج عفا اللسان حلیم الطبع. كان وديعا رقيقا مع الضعفاء، وصلبا عنيدا أمام الأقوياء المتغترسين.

حمل كل مشاكلنا وتحمل الكثير من اجلنا، وما لم يستطع حله وهو علي الارض، لاشك انه سيجد له حلاً وهو في السماء. نباحاً لروحك الطاهرة.. صلي واذكرنا امام الله ليقيم لنا راعيا صالحا يرعانا بالامانة والعدل.

الحديث عن مثلث الرحمت ابينا الحبيب قدااسة البابا شنودة الثالث حديث طويل وشيق وممتع وليس له نهاية. فمثلما قال الاب القمص انطونيوس ثابت في كلمته يوم العزاء بكنيسة مار مرقس "كيف للواحد ان يتحدث عن انسيكلوبيديا في دقائق معدودة؟"، هذا الكلام حقيقي مائة بالمائة، فكيف لموسوعة علمية وروحية ان نلخصها في عدة صفحات او كلمات.

ان قدااسة البابا شنودة نادراً ما يوجد الزمان بمثله، فهو شخصية تتوافر فيها صفات عديدة ويتحلى بفصائل روحية كثيرة وشخصيته القوية كانت تجبر الجميع على احترامه حتى اولئك الذين لم يكونوا يحبونه كانوا يحترمونه فهو شخصية جديرة بالاحترام على كافة المستويات ومن كافة اطراف المجتمع.

كان قداسته يتمتع بذكاء خارق، وحضور متناهي، لدرجة انه كان يختار امامه كل من يسعده الحظ من الاعلاميين لاجراء حوار تلفزيوني او صحفي معه للنشر، فهو الصحفي المتمرس الفاهم لاساليب اللف والدوران التي يتبعها المحاورون للحصول على المعلومة، او محاولة وضعه في مواقف حرجة لتوريطه، لكنه كان يتزوي في الاجابة وينتظر بضع ثوان ليفهم مغزى السؤال وما يدور في ذهن المحاور، لذلك لم يستطع احد منهم على الاطلاق ان يوقعه في شرك اسئلتهم الاعلامية التي كثيراً ما تكون مطعنة بالغام ومتفجرات أمنية.

اذكر مرة سأله احدهم في لقاء تلفزيوني عن ازدياد متاعب الاقباط بعد ثورة يناير، واراد المحاور بخبث ان يورط قداسته في ان يستخرج منه ما يوحي بأن النظام السابق كان افضل للاقباط من الوضع الحالي، فوجه كلامه لقداسته قائلاً "كانت المعاناة اخف وطأة في عهد النظام السابق؟"، لكن قداسته بفراسسته وحضوره السريع قلب الصينية على رأس المحاور في اجابة سريعة وخاطفة ضحك لها المتواجدون حيث قال له "يعني انت بتمدح في النظام السابق"، وبذلك تقادى الشرك على طريقة "اتعدى به قبل ان يتعشى بك".

وفي مرة اخرى سأله احدهم سؤال خبيث قائلاً: هل الغير مسيحي كافر؟ فكان رده الرائع والعميق هو "ان الله قد سمح بالتعدد والإختلاف لذا لا يمكن للإنسان المؤمن أن يعترض أو يعارض مشيئة الله".

كان نبعاً يتدفق منه الحب للجميع من خلال عظاته وكلماته التي تعبر عن رسالة حب وسلام كان ينتظرها الكثيرون من اخوتنا المسلمين قبل المسيحيين، ليس في مصر وحدها بل في كل انحاء العالم، خاصة عظات ليالي الاعياد (الميلاد والقيامة) التي كان يقف فيها على الكرسي المرقسي متمسكاً بالصليب وعسا

## ضحك مع الناس ولا تضحك عليهم



قال قداسة البابا شنودة في إحدى جلساته الخاصة مع بعض افراد الشعب انه عندما دخل الدير تخلى عن اشياء كثيرة في حياته لكنه لم يتخلى عن الضحك. وقال ايضا "الضحك مع الناس لكن لا تضحك على الناس".

وكتب الدكتور وسيم السيسى في احد الصحف المصرية عن روح المرح التي كان يتمتع بها قداسة مثلث الرحمات البابا شنودة فقال:

"الشيء الوحيد الذى يميز به الإنسان عن باقى الكائنات الحية هو الضحك! وليس النطق.. فالبيغاء ينطق، وطائر الـ Mina كلماته كالإنسان، كذلك العقل.. أى الربط بين الأشياء ومنها رباط الرأس، أو العقل، فالشيمبانزى تعقل.. والغربان تعقل.. لكن روح المرح والضحك هي ما تميز الإنسان حقاً! وقد أجمع العلماء على أن روح المرح هذه تدل على صفاء النفس، ونقاء الفكر، ووضوح الرؤية، والقدرة على اتخاذ القرار".

وأشار الدكتور وسيم الى بعض القفشات الضاحكة لقداسة البابا، ومنها ان قداسة حين قابل الدكتور صوفى أبوطالب (رئيس مجلس الشعب في عهد السادات)، قال له: أنت صوفى وأنا راهب!

وحين قال له أحد رؤساء الوزراء: أراضى الوقف سترجع لكم يا قداسة البابا، كان الرد: المهم ألا تبثوا عليها مستوطنات، وتصهينوا عليها!

شكا أحدهم للبابا أن زوجته دائماً تنكت عليه! فكان الرد: أحسن ما تنكد عليك!

سألوه يوماً في نادى الليونز إذا كان يفضل أن تكون كلمته قبل الأكل أو بعده، كان الرد: المهم ألا يقول الناس.. نحن لا نأكل من كلام البابا!

في مرة وقع قلم البابا من يده، فالتقطه القمص بولس باسيلي، وأراد الاحتفاظ به.. فقال له البابا: هات القلم هات.. تروح تكتب مقالات، وتقول: بقلم قداسة البابا!

وفى يوم سأله رجل: يا سيدنا أنا فى السبعين، وعاوز أتجوز واحدة.. تفكر يكون سنها كام؟ قال البابا: على الأقل تكون أم أربعة وأربعين!

## التواضع في حياة قداسة البابا شنودة

كان مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة يتمثل بالسيد المسيح له المجد الذي كان يعمل ويعلم، فلم يكن قداسته يتكلم عن شيء الا بعد ان يختبره ويجربه ويمارسه بنفسه. ومن الفضائل الكثيرة التي تحلى بها فضيلة التواضع والاتضاع، فنجد ذات مرة يقول: "الإنسان المتضع يشعر أنه لا يستحق شيئاً... لذلك فهو يشكر الله على كل شيء مهما كان قليلاً، ويفرح به، شاعراً في عمق أعماقه أنه لا يستحقه... أما المتكبر، فإنه على عكس ذلك، يظن في نفسه أنه يستحق أشياء كثيرة أكثر مما عنده فيتذمر على ما هو فيه. وعن اشتها المتكاثرات الأولى ومحبة الرياسات كان يذكر قول القديس اورسبوس احد خلفاء القديس باخوميوس الكبير الذي قال: "ان الرئاسة



مضرة للأشخاص الذين لم ينضجوا بعد وضرب مثلاً لذلك فقال: اذا احضرت لبنة لم تحترق بعد بالنار والقيتها في الماء فانها تذوب اما اذا احترقت بالنار فان القيتها في الماء فانها تبقى وتتشد. كذلك الشخص الذي يصل الى الرئاسة قبل ان ينضج وقيلما يمحص بالنار اي باختبارات الحياة وقيلما تزول منه محبة المجد الباطل فانه معرض للهلاك. كذلك مساكين هم الناس الذين سيخضعون لرئيس محب للمجد الباطل فانه يضع نفسه ويضيع الناس معه بسبب المجد الذي يطلبه منهم.

كثيرون انتقدوا قداسته في حياته بسبب ملبسه المزركشة في قداسات الاعياد ومقابلاته الرسمية، ومنهم الاخ المرم فايز الذي قال على قناة الحياة في برنامج "الدليل" ما يلي:

"انا هاقول حاجة حصلت معي انا شخصياً، في وقت من الاوقات كنت باستغرب من اللبس اللي بيلبسه سيدنا البابا في التقديس وفي الاعياد، وكان داخلي علامات استفهام وفكر غير مضبوط، وناقص الى حد كبير، وكنت احمل داخلي شكوى على هذا المنظر بصورة دائمة لاكثر من ثلاث او اربع سنوات، وبعدين في مرة، شفت رؤية وليست مجرد حلم لأنى كنت مستيقظ وكنت اصلي، وشفيت سيدنا البابا قاعد في غرفة بسيطة جداً مثل غرف الفلاحين وقاعد على الارض على التراب، على سجادة قديمة وصغيرة، وقاعد لابس لبس فلاحى والحيطان مبيضة بالجير، والباب خشب زي ابواب المنازل الريفية القديمة، فانا وقفت على الباب ومستعجب وهو لابس جليبية بسيطة جداً، وقاعد بوجهه البشوش وضحكته الهادئة المبتسمة، وبعدين انا خجلان ان ادخل فطلب منى ان ادخل واقعد، فقلت له لا انا مشغول انا ماكنتش فاهم انك كدة، فضحك وقال لي اللي برا ده قدام الناس، لكن ده اللي قدام ربنا. ومن ساعتها تغيرت فكرتي عن حاجات كثيرة في شخصيته وبدأت التفت للعظايات بتاعته بصورة جديدة، والكلام ده حصل من 16 او 17 سنة. والموقف ده عمل عندي نقلة ليس مع سيدنا البابا فقط بل مع اشخاص كثيرين اخرين انا بطلت ابص للظاهر واقيم الظاهر. الله عنده ابعاد في الشخصية الروحية احنا لا نعرفها خالص".

## تذكرات

نذكرى الاربعين للمنتيح

## عدلي جورج

زوج السيدة سعاد ووالد عاطف وسلوى وسهير وجودت وسامية وايفا وايفون وجورج، تقيم الأسرة القداس الالهى يوم 4 ابريل بكنيسة مار مرقس بلندن. نياحا لروحه وعزاء للأسرة.

Tel: 020 72216897

## أذكر يارب مرضى شعبك

أجرى الشماس منير صادق زوج السيدة أمل من كنيسة السيدة العذراء والابنا شنودة بكرويدون عملية جراحية صلواتنا وتمنياتنا له بالشفاء.

Tel: 020 85588992

## طعام الفقير للعيد

نعود فنذكركم باقتراب عيد القيامة، فلا تنسوا اخوة الرب الفقراء والمساكين لادخال البهجة على قلوبهم من خلال عطايكم. اتصلوا بنا في "الرسالة الاخبارية"، ولكم جزيل الشكر.

## تعزيات

انتقلت من عالمنا الفانى المتنيحة

## ايلين عريان نخلة

والدة الدكتور كمال شحاتة زوج السيدة فاتن، وجدة مونيكا وجوزيف. نياحا لروحها الطاهرة وعزاء للأسرة. Mob: 07766710403

انتقلت من عالمنا الفانى المتنيحة

## تهاني حليم

والدة مجدي رفلة زوج السيدة رندة، ورأفت رفلة زوج السيدة ابناس، وجدة مونيكا وكيرلس بكنيسة مار مرقس بلندن. نياحا لروحها وعزاء للأسرة.

Mob: 07838483065

## تعزية

نقدم التعزية في انتقال مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث لأقربائه بالجسد الاستاذ رزق ثابت وزوجته سوزان واولاده عماد وريمون، والاستاذ عادل بولس وزوجته واولاده سارة وساندي بكنيسة مار مرقس بلندن.

'Congregation Newsletter' A Free Spiritual, Educational and Social Newsletter, issued every fortnight, distributed free for the Coptic congregation in UK and Ireland. Wwww.copticnews.co.uk - email: ekladious@yahoo.co.uk

"الرسالة الاخبارية": رسالة روحية، تعليمية، اجتماعية، تصدر كل اسبوعين وتوزع مجاناً على الشعب القبطي في المملكة المتحدة وايرلندا.

Correspondent & Editors:

Ekladious Ibrahim: Tel: 020 89977628, Mob 07931 803963 Rafat Abdel-Baki: Tel: 020 88130379, Mob: 07958624330